

سيادة لبنان ستتحقق، متى؟ وكيف؟

الوزير/اللواء عصام أبو حمرة

بالأمس وقع الرئيس بوش مشروع محاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان فاصبح المشروع قانونا ساري المفعول، ولبنان محتل من إسرائيل في مزارع شبعا ومن سوريا لباقي أرضه.

منذ عدة سنوات صدر عن الأمم المتحدة القرار ٥٢٠ الذي يدعو إلى خروج القوى غير اللبنانية من لبنان وبسط الدولة اللبنانية سلطتها على كل الأراضي اللبنانية. ومنذ عدة أشهر صرح وزير خارجية فرنسا طلب فرنسا بتنفيذ القرار ٥٢٠ لبسط السلطة اللبنانية سيادتها على كل الأراضي اللبنانية، وسوريا تعتبر لبنان دولة مستقلة وصرحت بلسان رئيسها ووزير خارجيتها أن مزارع شبعا لبنانية، وهي تدعو الآن للحوار مع أميركا ومتابعة المفاوضات مع إسرائيل .

إزاء كل هذه القرارات من سيباشر في مغادرة لبنان بإرادة طيبة أو قسرا وكيف؟؟؟

بالنسبة لإسرائيل التي انسحبت من جنوب لبنان عام ألفين وما زالت تحتل منه مزارع شبعا، فالموضوع سهل وبديهي وهي الأولى بالبدء في تنفيذ إرادة حليفها أميركا دون اخذ ورد، بسحب قواتها من مزارع شبعا وتسليمها إلى القوات الدولية لتعيدها فيما بعد إلى لبنان بصرف النظر عن موضوع الجولان السوري الذي احتلته مع هذه المزارع والذي تنطبق عليه قرارات دولية أخرى لتزيل بانسحابها هذا بعض ما يتمسك به الآخرون من أعداء للرفض وتسهّل مجال الضغط عليهم لتنفيذ انسحابهم من لبنان بعدها وبأقرب وقت.

بالنسبة لسوريا التي دخلت بجيشها إلى لبنان عام ١٩٧٦ وأكملت الإطباق عليه عام ١٩٩٠ وما زالت تحتله حتى اليوم فيمكن أن يتم تحقيق هذا الموضوع بسهولة أيضا بقرار سوريا تنفيذ الانسحاب من لبنان بإرادتها تجاوبا مع رغبة اللبنانيين وأميركا وفرنسا والأمم المتحدة تحاشيا لتعرضها لهزات ربما تكون مأساوية من جهة ولترك السلطة اللبنانية تتدبر شؤون شعبها بذاتها من جهة أخرى.

هكذا وبكل هذه البساطة ممكن ومن الفروض أن يتم بسلام انسحاب القوى غير اللبنانية من لبنان بعد أن قضت على أرضه سنينا طويلة وأصابه بسببها أو بإرادتها ولمصالحها ما أصابه من ويلات الحرب ونتائجها .

لكنه وبكل بساطة أيضا ليس مستبعدا أن تعاكس الدول المعنية إرادة اللبنانيين والأم المتحدة وأميركا وفرنسا وغيرها في تحرير لبنان والبقاء فيه لمتابعة تنفيذ استراتيجيتها ومصالحها على حساب سيادته. فالموضوع مفتوح على احتمالات وافتراضات كثيرة نذكر أهمها بإيجاز:

* أن تربط إسرائيل انسحابها من مزارع شبعا بوثيقة سورية تعترف بموجبها أن المزارع لبنانية وبتسليم حزب الله سلاحه وانتشار الجيش اللبناني على الحدود.

* أن تربط سوريا انسحابها من لبنان بالانسحاب الإسرائيلي من المزارع ومن الجولان وبالسلاح في الشرق الأوسط.

* أن تربط السلطة اللبنانية الحالية المعينة من سوريا طلبها انسحاب سوريا من لبنان وسحب سلاح حزب الله بانسحاب إسرائيل من مزارع شبعا والجولان وعودة اللاجئين الفلسطينيين.

* أن تطلب إيران حرية امتلاكها السلاح النووي مقابل وقف مساعدتها حزب الله وضغطها عليه لوقف نشاطه المسلح من لبنان.

إلا أنه مع توقيع رئيس أميركا قانون سيادة لبنان أصبح الموضوع ذا طابع دولي جدي وملزم تنفيذه، فأميركا هي راعية استراتيجية لأمن إسرائيل منذ نشأتها، وهي التي فتحت الباب لسوريا لتدخل إلى بعثتها لتنفيذ لاتفاق الطائف الذي رعته، وهي المعنية بأمن المنطقة مباشرة بعد دخولها العراق رغم ما تتعرض له قواتها فيه من صعوبات، والعصا السياسية والاقتصادية والعسكرية بيدها.

إزاء كل هذا وحفاظاً على مستقبل لبنان وسلامة العلاقة مع جيرانه لا شك أنه من الأفضل أن تتحقق سيادة لبنان بالضغط الأميركي السلمي الحازم على المحتلين والمتدخلين، ولا بد في هذا السياق من أن تبدأ إسرائيل أولاً وفورا بالانسحاب من مزارع شبعا، وان تبدأ سوريا معها وتتهيء خلال أشهر محدودة سحب كل قواتها من كل لبنان .

فهل سيكفي رفع العصا والتهويل بها لتنفيذ هذه الانسحابات وتحقيق سيادة لبنان دون استعمال هذه العصا؟

في الأشهر القادمة سنظهر النوايا وتترجم الأقوال بالأفعال .

٢٠٠٣/١٢/١٤